(ضَرِيبَة)

العزيز علاء، كيف حالك! أرجوك أن تَصِل رسالتي لرفيقك، أعلم أنه المسؤول عن تحقيق ما تتمناه، لكنني لا أعرفه ولا أجيدُ لغة التحدث إليه.

سلامٌ عليكَ يا مارد في مصباحك، كيف حال العالم الذي تنتمي إليه! أعتقد أنك ستشبع فضولي للمعرفة.

التساؤل ذاته الذي يرهقني، لماذا دومًا نتألم! أقصد نحن الفئة القليلة التي قررت بإرادتها أو رغمًا عنها أن تسير في الطريق الصحيح.

لماذا دومًا نعاني ونسدد ضريبة فساد العابثين؟!

أي قانون هذا! وأي عدل أو مبرر أو عقل؟!

تعلم أن المحاضرة في التاسعة صباحًا فتصل إليها بشق الأنفس بعد صراع في موقف السيارات وعناء السفر من محافظة إلى أخرى ثم تصل وأنت تلتقط أنفاسك بمعجزة وتجلس مصغيًا بكل حواسك فتسمع السيد يقول أنه لا محاضرة اليوم لأن باقي الدفعة لم يلتزم ولم يحضر.

أي عقل هذا! بربك كذلك تعاقب من؟!

جمود فكري يصيبني بالضجر والبغض والثورة على كافة القوانين، مبدأ حقير أننا سنعاقب المُلتزم.

صدقني أن الغائب لا يفرق معه أي شيء، أنا من اقتطع من قوت يومه ليأتي يستمع تلك المحاضرة، لماذا تعاقبني على التزامي؟!

لماذا نتبادل الغباء في عالمنا يا مارد؟!

قلتُ لها أنه حرام، حفل صاخب وألاف كلمات الغزل، قبلات حانية على جبينك والترنح بين أحضانه سيغضب الله حتى لو كان خطيبك وبمرأى من أبيك.

قاطعتني وانفجرت فيَّ: انظري أولًا لشعرك المتطاير وقِصر لبسك.

لماذا لم تفهم أنني أريدها أفضل مني! كيف أقنعها أن ذنبًا واحدًا يكفيني!

أكتبُ إليك يا مارد من عالم البشر، كنت أتمنى أن أغادر قاعة الاختبارات ليست صحيحة كل الإجابات ولكن حينما أخطئ لأنني إنسان، أجد من يجادلني ويناقشني في خطأي لأعرف الصّواب مدى حياتي، كنت أرجو ألا أظل جاهلة بحجة أنه قد فات زمن الاختبار ولن تفيد تصحيح الإجابة، الآن عرفت أنها تفيد.

نفس النظرية العفنة" أن تنفخ غلك في الزبادي الصافي شديد البرودة حينما يحرقك الحساء الساخن"

مبدأ حقير جدًا، أن تلقي بغلك على الضعيف وتفرغ فيه غضبك لأنك بالتأكيد لن تجد إلى القوي سبيلًا، وإن وجدت.. سيفتك بك، فلا تنسَ أن تُقبل قدم ملك الغابة وتُقدم له فروض طاعتك وأنتَ مطأطأ الرأس بعدما تتأكد من مسح دم الأرانب عن وجهك الدّنيء.

إننا نحتقر أبناء القاتل لكننا نرّهب سكينه وغدره فنبتعد عنه بل ونتملق إليه إذا سمح الأمر.

أعتقد يا مارد أن العالم داخل مصباحك أكثر هدوءًا، أو أن القوة سائدة في الأغلب، لكن الأكيد أن الضعف مُنعدم هناك، أجبني من فضلك، لماذا دومًا نعاقب المُلتزم!

***